Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 17 / العـدد 01 / مارس 2023 / ص ص 377 - 389

مصطلح المغرب القديم؛ في ظل تضارب تحديد الأصول السكانية وضبط الحدود الجغر افية والتسمية "دراسة سوسيو تاريخية "

The term Old Maghreb; In light of the conflict of defining population origins, controlling geographical boundaries, and their relationship to naming sociohistorica study

سميرة سوليم [1] ، عبد الوهاب كيدار [2]

1 مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية - جامعة الأغواط(الجزائر) ، s.soulim@lagh-univ.dz

2 مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية - جامعة الأغواط (الجزائر) ، a.kidar@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/02 تاريخ القبول: 2023/03/09 تاريخ النشر: 2023/03/31

ملخص:

نحاول في هذه الدراسة الحديث عن المجتمع اللوبي القديم في مفهومه العام، والذي سكن المنطقة المحصورة بين غرب النيل والمحيط الأطلسي، حيث انتشرت تسميته باللوبي انطلاقا من تلك التسمية الاصطلاحية في المصادر الكلاسيكية والنابعة من مفهوم لوبة أو لبيبا*(Lbw)* لدى المؤرخين والجغرافيين الإغريق الذين اعتبروها تشير إلى كامل شمال القارة الإفريقية.

إذ تعد النقوش المصرية التي تعود إلى الألف الأولى قبل الميلاد أول وأهم الوثائق التاريخية التي تشكل مصدرا أساسيا يخبرنا عن الملامح العامة لقبائل بلاد المغرب القديم؛ والتي عرفت بتسميات شهيرة في النصوص الهيروغليفية ألا وهي قبائل التحنو*(Tehenow)*والتمحو *(Tm- Hw)*)ثم الليبو*(Lbw)* والمشواش*(Msws)*، ومن هنا فإن المجتمع اللوبي القديم بقي محافظا على النظام القبلي كبنية اجتماعية شاملة لهم، ليتطوروا في بعض المناطق إلى صورة المجتمع المدني الذي تدرجوا إليه مع مرور الوقت. وكما هو مسلم به أن تطور التسمية جاء تماشيا مع تطور المجتمع، فمصطلح اللوبيين في المصادر الرومانية والبيزنطية اختفى تقريبا ليعوض بتسميات بعيدة لغويا كل البعد عن لوبة وليبيا وتكون أقرب منها جغرافيا متمثلة في مصطلح النوميديون*(Namades)* والموريون *(Mour)* ثم البربر *(Berbers)*.

كلمات مفتاحية: المجتمع اللوبي، لوبة، النقوش المصرية، المغرب القديم، المجتمع المدني.

ABSTRACT:

In this study, we will try to talk about the old lobby society in its general concept, which inhabited the area confined between the West Nile to the Atlantic Ocean, where the name “Lobby” spread from that idiomatic designation in the classical sources stemming from the concept of “Luba” or “Lubia” among the Greek historians and geographers. who considered it refers to the entire north of the African continent.

The Egyptian inscriptions dating back to the first millennium BC are the first and most important historical documents that constitute a basic source that tells us about the general features of the tribes of the ancient Maghreb; Which was In this study, we will try to talk about the inhabitants of the ancient Maghreb, as the Egyptian texts are the first and most important historical documents that constitute a basic source that tells us about the general features of the tribes of the ancient Maghreb, which were known by famous names in the hieroglyphic texts, namely the tribes of Tahnu and Tammoh and then the Libyan and Mushawash, that the largest These groups are known as the Libo tribes, whose influence extended to most of North Africa. This name was the first to be mentioned in the hieroglyphic inscriptions. Therefore, the ancient lobbies referred to by archaeological and historical sources are not confined to the West Nile region, but rather mean the inhabitants of the ancient Maghreb since the second millennium BC. birth

Keywords: Lobby society, Luba, Egyptian inscriptions, ancient Morocco, civil society

- المؤلف المرسل: سميرة سوليم

doi: 10.34118/ssj.v17i1.3204

http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/3204

ISSN: 1112 - 6752 رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 EISSN: 2602 - 6090

1- مقدمة:

عودتنا معظم المراجع التي تتناول دراسة تاريخ المغرب القديم بافتتاح دراساتهم التاريخية عن الأرض والسكان والمجتمع وهذا نظرا للغموض الذي اكتنف هذه المنطقة وخاصة أن السكان المغاربة المحليين على وشك الولوج إلى حيز التاريخ، ومعتمدين في هذه الدراسة على كتابات الكلاسيكيين الإغريق والرومان والبيزنطيين الذين تركوا لنا أخبار معظمها كانت خليطا من الحقائق والأساطير وعلى رأسهم المؤرخ (هيرودوت Hérodote)في القرن الخامس قبل الميلاد بالمجتمع اللوبي وأشار إلى أنهم يسكنون المنطقة المحصورة بين غرب النيل وسواحل المحيط الأطلسي، ونجد (سالوست salustius) في القرن الأول قبل الميلاد و(سترابونstrabon وديودور الصقليdiodore de sicile) الذين استخدموا مصطلحي ليبيا والبربر إضافة إلى (بلينوس الكبيرplinius secundus) الذي ذكر مصطلح الليبيين في القرن الأول ميلادي و(بطليموسptolmaeus) في القرن الثاني ميلادي للإشارة إلى سكان شمال إفريقيا ومن هنا فهم بذلك يشكلون سكان بلاد المغرب القديم.

إن محاولة فهم المجتمع اللوبي القديم من خلال الغوص في دراسة تحركاته الاجتماعية والدينية والترتيب الطبقي، وكذا تطور الأسرة واللغة ومحاولة تقديم نظرة عامة للمجتمع اللوبي بناءًا على ما توصلنا إليه من مصادر مادية لإبراز أهمية البحث في مسألة تطور النسيج الاجتماعي بالمغرب القديم عبر تاريخه الطويل من محافظ على خصائصه القبلية إلى مجتمع مدني كالريف النوميدي والحواضر البروقنصلية، ضِف إلى ذلك البنية الاجتماعية الأساسية عند اللوبيين ومختلف مقومات المجتمع من اقتصاد ولغة ودين وعادات وتقاليد. وعليه فالإشكالية التي تطرح: إذا كان اللوبيون قد سكنوا بلاد المغرب القديم منذ عصور ما قبل التاريخ وتميزوا بتعدد التسميات فما هي المظاهر الحضارية التي ميزت المجتمع اللوبي القديم عبر تاريخه الطويل في ظل جدلية تعدد المصطلح؟ وتندرج ضمن هاته الإشكالية مجموعة من التساؤلات منها: إلى أي مدى أثبتت المصادر المادية والكلاسيكية أصالة السكان بلاد المغرب القديم؟ وهل النسيج الاجتماعي ارتبطت تسميته بالمجال الجغرافي الذي استقروا فيه؟ .

2- مفهوم مصطلح المجتمع اللوبي ببلاد المغرب القديم :

2-1- أصل التسمية :

عنيت المصادر الكتابية التاريخية الإغريقية بالمجتمع اللوبي وفي مقدمتها المؤرخ هيرودوت بقوله: " أولئك الذين قطنوا المنطقة المحصورة بين غرب النيل وسواحل المحيط الأطلسي"، وتعد تسمية " اللوبي" أول تسمية لسكان منطقة المغرب القديم، وتشمل هذه التسمية جميع التجمعات البشرية في شمال إفريقيا التي تم تدوينها بهذه الصورة في المصادر الكلاسيكية القديمة؛ إذاً فالمجتمع اللوبي يقصد به مجموع سكان بلاد المغرب القديم المتكون من قبائل لكل منها اسمها الخاص، ولعل أول تشكل اجتماعي له كان في صورة المجتمع القبلي اللوبي لمجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة، ويسكنون إقليما واحدا مشتركا يعتبرونه ملكا خاصا بهم وتنتمي إلى جد مشترك أعلى يميزها عن مجموعات أخرى متماثلة.(herodote, 1980, p. 251)

2-2- التعريف باللوبيين(ليبياL.B.W):

ذكرت المصادر الهيروغليفية الشعوب القاطنة إلى غرب نهر النيل تحت اسم" الليبيون"، إذ نجد كثيرا هذا المصطلح عند الإغريق (ليبيا، الليبيين) ويطلقونه على كل القارة (محمد الهادي حارش، 2001، صفحة 21) فليبي أو لوبي مشتق من "ليبيا "أو" لوبا "وهو اسم عريق ضارب في القدم، دار حوله الكثير من الجدل في محاولة لتتبع أصوله لغويا وجغرافيا ثم حضاريا، ويبدو أنه اشتق من الكلمة المصرية القديمة ريبو(Rbw)، وفي قراءة أخرى ليبو(L B W)التي تقابل اللغة العبرية لوبيم(Lubim) وفي الإغريقية ليبيوس وفي اللغة العربية ليبيا، وقد وجدت لها نصوص كثيرة في المعابد المصرية كمعبد الكرنك الذي يعود إلى فترة الملك

مرنبتاح(1213-1203ق.م)، وعهد رمسيس السادس(1137-1145ق.م) من الأسرة الفرعونية العشرين. (وفاء, بوغرارة، صفحة 289)

ويقول أوريك بيتس (Orik bates) عن اسم "ليبيا" أنه وصل إلينا عن طريق الإغريق والرومان الذي اشتقه أسلافهم من مصدر مصري أو سام أو إفريقي حيث كان يستخدم هذا الاسم في العصور الكلاسيكية للدلالة على المنطقة التي كان يطلق عليها أسماء أخرى متعددة، فالصيغة العرقية "لوبيم" أو "لوهابيم" الواردة في العهد القديم تختلف في درجة ملاءمتها لهذه المنطقة (أوريك بيتس، 2015، صفحة 9). وهي تمتد من مصر إلى المحيط الأطلسي كما كانت تطلق كلمة "ليبيا" أو "لوبا" في التاريخ القديم على أقطار شمالي إفريقيا الأربعة (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى) التي تسكنها عناصر وأقوام من البربر عاصروا الفرس و الإغريق والفينيقيين والرومان وغيرهم (يحي بوعزيز، 2007، صفحة 13)

أما مصطلح "شرق ليبيا" فإنه ذو دلالة عرقية أكثر منها جغرافية وأنه مصطلح لا ينطبق على أي جزء من خريطة إفريقيا وهذا يشير إلى اختلاف الثقافات لا اختلاف السلالات؛ والمقصود بالمنطقة التي تشير إلى "شرق ليبيا" المنطقة الممتدة من شمال البحر أبيض المتوسط إلى جنوب الصحراء الواقعة شمال السودان ومن الشرق وادي النيل ومن الغرب خط يمتد على الجنوب الغربي مما كان يعرف ببحيرة "تريتونيس"(Tritones)القديمة . (أوريك بيتس، 2015، صفحة 9) إلا أن ليبيا تقع غرب النيل وتمتد حتى المحيط الأطلسي وتحدها جنوبا أثيوبيا، كما يذهب إلى أن ليبيا يحيط بها البحر من جميع الجهات إلا من جهة اتصالها بآسيا ومن ثم فقد كانت ليبيا عند الجغرافيين القدامى قارة بذاتها (بيومي مهران محمد، 2007، صفحة 94.93) وأنها إحدى القارات الثلاثة المأهولة بالسكان حينذاك ويسكنها أناس من أصل ليبي ومن هنا يمكن القول أن سكان شمال إفريقيا قد تدرجوا في التسمية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد (الصغير غانم محمد، 2005، صفحة 52) .

فعند الكتاب اليونانيين تشير كلمة "ليبيا" إلى إفريقيا كلها أو إفريقيا غرب مصر السفلى والوسطى أو إفريقيا غرب البحر الأحمر وبرزخ السويس باستثناء مصر، حيث يرى أن هذا التحديد حتى العصر الروماني يقتصر على إفريقيا وشمال أثيوبيا وغرب مصر . (أوريك بيتس، 2015، صفحة 9) فبحيرة "تريتونيس" والتي تقع على الأرجح عند خليج قابس بتونس تعتبر الحد الفاصل بين مجموعتين من الليبيين إحداهما تعيش إلى الغرب من البحيرة وتتألف من بدو رعاة، ونلاحظ أن هيرودوت لم يفرق بين هذه المجموعات من حيث الجنس وإنما من حيث اختلاف طبيعة حياة كل منها. (عبد الحميد بعيطيش، صفحة 200)

ويشير أوريك إلى أنه في هذا الحيز الجغرافي توجد سيطرة مباشرة لسلالة مصرية على وادي النيل في الشرق "شرق ليبيا" يعني مجموعتين بشريتين ينتميان إلى نفس العرق، حيث أن الليبيين الشرقيين استمروا في بداوتهم التي دخلوا بها إلى بلادهم بسبب الجفاف وكونهم في منطقة مفتوحة من أغلب أنحائها مع سرعة استنفاذ المياه والمراعي في مكان واحد وبالتالي لم يكن وضع بحيرة "تريتونيس" كحد اعتباطي وإنما ذا مغزى حقيقي وما يوضح ذلك هو أن الشعوب الأصلية التي سكنت شمال إفريقيا قديما وبين بحيرة "تريتونيس " وبين مصر تناول فيه تاريخهم وأعراقهم . (أوريك بيتس، 2015، صفحة 9).

أما الجغرافي سكيلاكس (Scylaks) نقلا عن أوريك أورد أن الليبيين المتواجدين حول بحيرة" تريتونيس" لهم بشرة فاتحة وأجسام حسنة البنية وذكر بوسانيس(Pausanis)مقطعا يوحي بوجود من لهم عيون زرقاء(بلون البحر) بين الليبيين، وذكر بروكيبيوس(procope) وجود سكان محليين ذَوُو شعرٍ أشقرٍ في الغرب ومن هذا الوصف يظهر أن مصفري الجلد قد تواجدوا باستمرار في إفريقيا منذ ما يقارب ألف سنة قبل ظهور الوندال(Vandales)(429م- 534م)، هذا الجنس الأصفر لم يكن بعيدا عن الساحل فقد شغل الجنس الحامي الأسمر الجزء الداخلي، ولذلك يشغله خليط من الحاميين والزنوج في الواحات ويفسر وجود هذا العنصر الأخير كيف أصبحت الأواني السوداء تسمى "ليبية" في العامية اليونانية . (أوريك بيتس، 2015، صفحة 52)

3- تطور مصطلح المجتمع اللوبي القديم:

3-1- النوميديون والمور(Numides – Maures):

ظهرت هذه التسمية(النوميد) منذ القرن 4 ق.م، وهي تسمية لقبائل وشعوب المغرب القديم في تلك الفترة في المجال الجغرافي الذي تقطن فيه قبائل الماسيل(Masysliaei) والماسيسيل(Masaesylii)" مشكلةً اتحادات قبلية نوميدية، لكن هذا لم يمنع من أن يعتبر سكان المدن الساحلية كقرطاجة جزءًا من المجتمع اللوبي القديم في شقه الوافد؛ ولعل ذلك راجع إلى أصوله غير المحلية في مرحلة لاحقة كانوا قد انظموا في التركيبة الاجتماعية إلى التراتب الطبقي الداخلي، وشكلوا طبقة هجينة عرفت بالليبو-فنيقي(Libow- Phoenicie)أو البونيقيين(Punicus).

أما خلال مرحلة الاحتلال الروماني والبيزنطي فقد شاعت كلمة مور وأطلق هذا المصطلح "مور" ذي الجذور الفينيقية والذي يعني الغرب على جزء كبير من سكان المغرب القديم، ثم عُمم فيما بعد على كامل السكان، حتى أن السكان الأولين كانوا (موريين) في نظر الرومان على الرغم من أنهم نوميديين تاريخيا وإداريا. (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 23)

3-2- الإفريقيون(Africains) :

المصطلح حديث نسبيا اعتماد على الشواهد الكتابية التي لا تتجاوز أواخر القرن 3ق.م أما عن اشتقاق الاسم فهو محل أخذ ورد بين المؤرخين، فرأى البعض أنه مشتق من جذر(F.R.G) التي تعبر عن فكرة تفريق المستوطنات أو من كلمة (Frigi)أو (Pharikia) التي تعني بلاد الفواكه، بينما أرجعه آخرون إلى الكلمة اللاتينية (Apricus) التي تعني المناخ الحار نسبيا (محمد الهادي حارش، 2001، صفحة 24)؛ فقد أطلق الإغريق على إفريقيا (Africa)اسم ليبيا (Libya) وعلى البحر الذي أمامها البحر الليبي (Libycum)، وهي تحدها مصر(Aegyptus)وليس هناك جزء آخر من الأراضي به خلجان منتشرة على طول الشاطئ الغربي في المنطقة المنعرجة أقل منها، أما عن أسماء شعوبها ومدنها فمن الصعب جدا التعبير عنها بغير لغتهم. (بليني الأكبر، 2019، صفحة 15)

وباللغة العربية يسمى هذا القطر"إفريقيا"من الفعل"فرق"، بمعنى فصل باللاتينية (Separativ) وهناك رأيان في أصل هذه التسمية يعتمد، الأول على كون هذا الجزء من المعمورة مفصولا عن أوروبا وجزء من آسيا بالبحر المتوسط، ويذهب الرأي الثاني إلى أن هذا الاسم مشتق من "إفريقش " ملك اليمن الذي كان أول من سكن هذه البلاد فعندما لم يستطع الرجوع إلى المملكة بعد أن غلبه الملوك الأشوريون وطردوه اجتاز النيل نحو الغرب ولم يتوقف حتى وصل إلى ضواحي قرطاجة، لذلك نرى العرب لا يكادون يعتبرون إفريقيا سوى ضاحية قرطاجة نفسها، بينما يطلقون اسم المغرب على كل إفريقيا، ولما استولى الرومان على قرطاجة، أسسوا مكانها إقليما دعوه بـ "أفريكا بروفانسيا" التي أصبحت عند العرب إفريقيا. (الوزان الفاسي الحسين بن محمد، المعروف بليون الإفريقي، 1983، صفحة 27)؛ وشيئا فشيئا بدأ اسم المقاطعة يتوسع ليشمل كل شمال إفريقيا من طرابلس إلى المحيط حتى أصبح يطلق على كامل القارة عوضا عن اسم ليبيا الإغريقي (محمد الهادي حارش، 2001، صفحة 25)

ولم يظهر اسم "إفريقيا" إلا في القرن 2ق.م. وهو نسبة إلى قبيلة "أفري" التي تقطن جنوب تونس (بيومي مهران محمد، 2007، صفحة 94). أما العرب فكانوا يسمونها جزيرة المغرب أو المغرب أي بلاد الغرب، وتظهر بلاد البربر نوعا ما على شكل جزيرة في حدود القسم الذي يسميه الجغرافيون باسم"إفريقية الصغرى"أو"إفريقية الأمامية" لأنها محاطة بالبحار من الغرب والشمال والشرق وهي من ناحية الجنوبية مفصولة عن باقي القارات الإفريقية بالصحراء الكبرى (الفريد بل، 1987، صفحة 39)

3-3- البربر (Berbers) :

هناك عدة فرضيات في هذه التسمية فجزء من المؤرخين العرب ربطوا هذه التسمية بالجد الأول "بر- Ber" (محمد الهادي حارش، 2001، صفحة 25). وحسب رأى بعضهم يعرف سكان بلاد البربر البيض بـ"البربر" وهي مشتقة من الفعل العربي"بربر" بمعنى "همس" لأن اللهجة الإفريقية كانت عند العرب غير مفهومة ويرى البعض الآخر أن "بربر" مكرور "بر" هو الصحراء باللغة العربية، هناك تفسير آخر أن الملك"إفريقش"عندما غلبه الأشوريون أو الأثيوبيون هرب إلى مصر ولما وجد نفسه مطاردا عاجزا عن مقاومة العدو استشار قومه في أي سبيل يسلكونه للنجاة فأجابوه صارخين "البَرَبَر" أي الصحراء معبرين بذلك عن كونهم لا يعرفون أي حل سوى عبور النيل واللجوء إلى الصحراء الإفريقية وهذا التفسير يتفق مع الرأي الذي يقول إن أصل الأفارقة من اليمن (الوزان الفاسي الحسين بن محمد، المعروف بليون الإفريقي، 1983، صفحة 34).

وتذكر بعض الروايات لمؤرخين عرب حول أصل كلمة بربر ما يلي: "أن إفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة اليمنية لما غزا إفريقية التي سميت نسبة إليه لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال: "ما أكثر بربرتكم" فسموا بالبربر ومصطلح "البربرة" في قاموس العرب تعني اختلاط الأصوات غير المفهومة، أما المؤرخ الأوروبي "بوسكي (Bousquet)نقلا عن عمار عمورة فيقول: "بأنها كلمة ذات أصل لاتيني (Barbarus) وتعني الشخص الذي لا ثقافة له وينتمي إلى الشعوب المختلفة التي كانت تعيش خارج نطاق روما أما البربر فيسمون أنفسهم بالأمازيغ أي الرجال الأحرار (عمورة عمار، 2006، صفحة 13).

3-4- الأمازيغ(Amazighs):

إن كلمة أمازيغ تعني النبيل أو الحر في حين ينسبها البعض إلى جدهم "مازيغ" وكانت هذه التسمية واسعة الانتشار في كامل البلاد وإطلاقها على المواقع جعل"كومبس"(G.camps)نقلا عن الهادي حارش يميل إلى اعتبارها الاسم الحقيقي لسكان شمال إفريقيا. (محمد الهادي حارش، 2001، صفحة 26)؛ ويوجد دليل آخر ذو طبيعة لغوية، يبرهن عن وجود طبقة عرقية فرعية من سلالة واحدة في شمال إفريقيا، وهناك لهجات حامية لم يتم العثور عليها حتى الآن من البحر المتوسط ومن المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر، وقد أتيحت الفرصة لاستخدام اللغات السامية الأخرى في الحبشة، ولكن جميع الدلائل اللغوية الأخرى عند الحاميين الغربيين تشير إلى أنه كان لهم اسم عرقي مشترك، وقد يُمَثَّلُ هذا الاسم جوهريا بالجذر "م ز غ " ولهذا الاسم في الوقت الحاضر معنى" النبيل أو الحر" . (أوريك بيتس، 2015، صفحة 52)

ونرى هذا الاسم على هيئة "إيموشاغ" بين الأمازيغ المتواجدون غرب فزان و" إيمازيغن" في ضاحية إيار؟؟؟؟؟، ويستخدم "إويليميديو" بأدرار صيغة مؤنثة في لهجتهم وهي" تمازيغت" ويطلق أمازيغ الريف المغربي والأطلس ومنحدرات جنوب الأطلس على أنفسهم اسم "إمازيغن"، في حين يستخدم أهل جبال الأوراس صيغة "إمازيغن "، "أيمازيرن"، وظهر هذا الاسم عموما في العصور الكلاسيكية بصيغة "مازيكس ومزاكس ومزاجيس ومازيس أو ماكسيس"، وظهر أيضا في النقوش الليبية مكون أسماء لأشخاص؛ فليس غريبا أن أمازيغ العصور الوسطى كانوا يعتقدون أنهم ينحدرون من جد لهم يدعى "مازغ" وقد سموا باسمه والانتشار الواسع لهذا الاسم باعتباره اسما عرقيا واستخدامه لفترة طويلة ما هو إلا دليل قوي على الارتباط العرقي للشعوب الناطقة بالأمازيغية في جميع أنحاء شمال إفريقيا. (أوريك بيتس، 2015، صفحة 53)

4- الإطار الجغرافي للمجتمع اللوبي حسب بعض المصادر الإغريقية:

تغيرت الخارطة السياسية للمغرب القديم مراتٍ عديدة في نصوص المصادر الإغريقية والرومانية باتساعها وضيقها وفقا لتحركات القبائل المحلية التي شكلت حدود المغرب مراكز استقرارها؛ ولكن الثابت هو أن حدودها الطبيعية تمثل المنطقة الممتدة

بين غرب النيل شرقا ورأس سولويس على أطراف المحيط الأطلسي غربا، ومن ساحل البحر المتوسط شمالا إلى التخوم الصحراوية جنوبا. (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 25)

4-1- جغر افية المغرب القديم حسب هيرودوتس(484- 420ق.م) :

يرى هيرودوت أن ليبيا تمتد حيث تنتهي حدود مصر الغربية، وقد حدد ساحل ليبيا الشمالي بما يلي بحيرة مريوط إلى رأس (سولوجوس) (رأس سبارتل) جنوبي طنجة على المحيط الأطلسي وقد أشار بأن المجموعات السكانية التي تقيم على امتداد هذه المنطقة كلها تنتمي إلى أرومة واحدة وهي موزعة على مجموعات من القبائل عدا الأجزاء التي يقيم بها الإغريق والفينيقيون . (هيرودوت، 2009، صفحة 25) وتعد ليبيا القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا، وتمتد من غرب مصر إلى رأس سولويس (Soloeis) ويتخللها المسطح المائي المعروف بخليج السرت الكبير وبحيرة تريتونيس وأعمدة هرقل،أما حدود ليبيا إذا اتجهنا جنوبا فهي أوسع حيث تنتشر فيها حيوانات مفترسة ثم تشكل شريطا يمثل منطقة صحراوية وبهذا الوصف تنقسم بلاد المغرب القديم إلى ثلاثة أقاليم وهي: الإقليم الساحلي: الذي تنتشر فيه معظم القبائل اللوبية والإقليم الداخلي: الذي يعتبر امتدادا لموطن القبائل اللوبية الساحلية، أما الإقليم الصحراوي: فهو ذو المناخ القاسي والذي تعتبره القبائل صعب المعيشة وجدير بالذكر أنه لا يمكن أن نحدد لوبا في منطقة الساحل بل كامل شمال افريقيا. (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 26)

4-2- جغر افية المغرب القديم حسب سالوستيوسSalustius (86- 35 ق.م)

يذكر سالوستيوس أن تحديد جغرافية إفريقيا ستكون مختصرة جدا وذلك لندرة المعلومات التي وصلته بحيث جاء في الفقرة السابعة عشرة: "تتميز إفريقيا بحرارة شديدة و بصحارٍ ... وهي تكون الجزء الثالث من العالم في حين يعد بعض الكتاب سوى جزأين وهما آسيا و أوروبا ويلحقون إفريقيا بأوروبا... فيحدها من الغرب المضيق الذي يصل بحرنا بالمحيط، وفي قسمها الشرقي تمتد هضبة كاكاباتموس..." وهو يقدم لها هذا الوصف مركزا على المناخ أكثر منه على الحدود الجغرافية وهذا راجع للأهمية التي أولتها روما للثروات الاقتصادية بالمغرب القديم . (سالوستيوس، 1991، صفحة 32).

4-3- جغر افية المغرب القديم حسب ستر ابون Strabon (63ق.م -24م):

قدم الجغرافي سترابون في كتابة الجغرافيا في الكتاب السابع عشر وصفا لليبيا بقوله: " سأعطي وصفا موجزا لليبيا التي تشكل القسم الأخير في وصفي للأرض، ...أما الأجزاء الواقعة على الجهة اليسرى لمجرى النيل في ليبيا فتقطنها قبيلة كبيرة هي قبيلة النوبيين التي تنتشر على مدى يمتد من ميرويه حتى منعطف النهر ولا يخضع النوبيون لسلطة الأثيوبيين، لكنهم ينقسمون إلى عدد من الممالك ويدعو المصريين الأماكن المأهولة التي تحيط بها الصحاري الكبيرة فتبدو كالجزر في عرض البحر "بالواحات"، وفي ليبيا كثير من الواحات ثلاثة منها تقع بعيدا عن مصر لكنها تخضع لها ." (سترابون، 2017، صفحة 353). ويضيف: " أن مساحة ليبيا واسعة بكثير عن ماورد في المصادر السابقة وهي تمتد بين الإسكندرية شمالا وميرويه عاصمة اثيوبيا جنوبا على امتداد 10.000 ستادا، وهي بذلك بين المنطقة المحرقة والأرض المأهولة على حدود منطقة مشتركة... وباستطاعتنا حساب 3000ستادا لنقدر أقصى امتداد جغرافي طولي لليبيا بحوالي 13.000 ستادا ورغم ذلك لا يمكننا وضع تحديد دقيق لكامل المساحة " .

يواصل وصف ليبيا وتحديدها وفق طبيعة المناخ الذي عاينه آنذاك فيقول: " إن ليبيا تأتي بعد آسيا في مساحتها وهي تأخذ شكل مثلث قائم الزوايا، وتنقسم إلى ثلاث مناطق وهي: المنطقة الأولى تمتد من طول بحرنا، وهي خصبة وتتاخم الحدود القرطاجية إلى غاية موريتانيا وأعمدة هرقل؛ ثم المنطقة الثانية تمتد على طول المحيط وخصوبتها أقل من الأولى أما المنطقة الثالثة هي منطقة مشتركة بين المنطقتين الخصبة والصحراوية ولا تُنبِتُ سوى نبات السلفيوم(strabon, 1881, p. 01)حيث يجدر بنا أن نشير هنا أن جغرافية سترابون تعد المصدر الوحيد الذي تناول جغرافية المغرب القديم بهذا الشكل من التفصيل .

4-4- جغرافية المغرب القديم حسب بلينيوس الكبير Pliniusse Cundus (23-79م) :

وصف المؤرخ بلينيوس الأكبر بلاد ليبيا قائلا: " هي المنطقة الممتدة بين الحدود الغربية لمصر إلى المحيط الأطلسي و بها خليج السرت والتريتوس وأعمدة هرقل"، وهو بذلك يعطي تحديدا واضحا ودقيقا وإن كان لم يتناول جغرافية بلاد المغرب أكثر مما ذكره في وصفه. "(pline l'ancien, 1986, p. 77)

5- نشأة المجتمع اللوبي القديم في المصادر المصرية:

5-1- المجتمع اللوبي وحضوره التاريخي في المصادر المصرية:

تعد النصوص الهيروغليفية أول المصادر التاريخية التي تخبرنا عن الملامح العامة لقبائل بلاد المغرب القديم القاطنة غربي نهر النيل، والتي عرفت بتسميات شهيرة في النصوص المصرية ألا وهي قبائل التحنو والتمحو ثم الليبو الريبو والمشواش، على أن أكبر هذه المجموعات هي المعروفة بقبائل الليبو والتي امتد نفوذها حتى شمل معظم شمال إفريقيا، وكان أول ماورد هذا الاسم في النقوش الهيروغليفية لذلك فإن الليبيين القدامى الذين أشارت إليهم المصادر الأثرية والتاريخية لا ينحصرون في منطقة غرب النيل وإنما سكان بلاد المغرب القديم ككل منذ الألف الرابعة قبل الميلاد. (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 84)، كما أن أقدم الوثائق التي تذكر اللوبيين تعود إلى مرحلة ما قبل الأسرات وبداية عصر الأسرات هي صور منقوشة على الصلايات وتبرز المظاهر الجسمانية التي تميزهم عن المصريين ومن تلك النصوص:

5-1-1- صلاية الأسود:

تحوي على صور عدد من الرجال يحملون الأقواس والحراب وعصى الرماية ويزينون شعورهم بالريش ويرتدون قُرَاب العورة وهذه الصفات اتخذها الباحثون الأثريون علامة مميزة للوبيين القدماء.

5-1-2- صلاية التحنو:

تعد من بين أهم الشواهد الأثرية التي عثر عليها في أبيدوس وتعرف أيضا بلوحة اللوبيين وتعد مصدر مادي قيم عن تاريخ اللوبيين إذ تبرز في أحد وجهيها أشجار الزيتون والثيران والحمير والأغنام التي لا تتواجد إلا في أرض التحنو.

5-1-3- صلاية نعرمر (مينا):

تبرز الملك نعرمر موحد القطرين منتصرا على اللوبيين حيث يمسك بضفيرة أسير لوبي كما يزينها من الأعلى الإله حورس . (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 85)(انظر الشكل رقم: 01)

5-2- القبائل الباكرة للمجتمع اللوبي القبلي القديم:

5-2-1- التحنو (Thnw):

أولى الدلائل الكتابية بين مختلف الباحثين والأثريين التي أشارت إلى سكان جنوب غرب النيل تجمع على كون هذه العلامة إشارة لبلادٍ أو إقليمٍ وحتى السكان، فربما كان التحنو السكان الأقرب للحضارة المصرية المماثلين لهم من الأصل والثقافة والعادات كما يرى البعض، (ابراهيمي محمد، 2018، صفحة 03) وتقع بلاد التحنو على الحدود الغربية المتاخمة للدلتا ما بين وادي النطرون والفيوم والواحات وصولا لبرقة وينتقلون أحيانا إلى الأقاليم الجنوبية لمجرى النيل، واسم التحنو لفظ عرقي وليس جغرافي، حيث تتشابه الصفات الجسمانية للتحنو والمصريين من حيث لون البشرة الضاربة إلى السمرة والقامة الطويلة والشعر الأسود الغزير المسترسل والوجوه النحيفة . (سعد الله محمد علي، 2005، صفحة 90)

يقول أحد الباحثين في وصفه لبعض مظاهر الحياة اليومية في وادي النيل نقلا عن ابراهيمي محمد: "إذ عاد الرعاة من مستنقعات الدلتا يعرضون على سادتهم القطعان التي أخذوها معهم بعدما توالدت وزاد عددها، فيبدأ الموكب بالثيران والأبقار

تليها الماعز، ثم الحمير ثم الخراف"، هذا المظهر تقريبا نجده مشابها لأحد وجهي لوح التحنو، لكن دون أن ننسى بأن ذلك الأثر حمل مظاهر جاءت لأول مرة مثلها مثل العلامة الجديدة، هذه الأخيرة التي اعتبرت أقدم إشارة لقبائل غرب النيل في المصادر الأثرية المصرية القديمة. (ابراهيمي محمد، 2018، صفحة 03) وهذا ما يثبته لوح باليرمو الذي يعود لفترة حكم الملك "سنفرو"(2613 ق.م -2589 ق .م) يذكر أن غنيمة واحدة من الحملة على التحنو أثمرت ب11.000أسير و13.000 رأس ماشية مما يدل على الأعداد الهائلة للقطعان في المنطقة . (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 102)

أما عن الحياة اليومية لقبائل التحنو فقد أتوا في شكل جماعات من بلاد تنمو فيها أشجار الزيتون بكثرة، حيث عثر على كلمة "حاتت تحنو" أي الزيت الممتاز المجلوب من الشمال الغربي من قارة إفريقيا، كما ارتدوا رجالا ونساءً لباسا واحدا مزودا بشريطين جلديين عريضين متقاطعين وحزام مزدان بخطوط ملونة واتخذوا قُرابًا للعورة وزينوا شعورهم بريشة أو ريشتين؛ كما صورتهم النقوش بأنهم متدينون من خلال مشهد لرجل يزين رأسه بتميمة. (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 102)

5-3- التمحو (Tm- Hw):

تشبه إلى حد كبير تسمية التحنو ظهرت هي الأخرى في النصوص المصرية القديمة لأول مرة قبل أن تتناقلها باقي المصادر في إشارة إلى شعوب جنوب غرب المتوسط أو غرب النيل، لكن القصد منها أشخاص أو قبائل أخرى تختلف بشكل واضح عن التحنو، فقد وردت هذه التسمية لأول مرة في نصوص الملك "ببي الأول" الأسرة السادسة (2420ق.م/2280ق.م) ذكر التمحو كفرقة من المرتزقة التي تخدم في الجيوش المصرية القديمة التي سارت لقتال الآسيويين وسُمي هذا الأثر بلوحة "أوني" ثم جاء ذكرهم كذلك في عهد الملك "مرن رع"(2283-2278 ق.م) الأسرة السادسة وهو الأثر الذي عرف بنقوش "حرخوف" الذي ذكر زيارته لبلاد التمحو وأراضيهم في رحلته إلى أرض "يام" أرض الزنوج، وكيف استطاع أن يهزم رئيس "يام" الذي كان بصدد مهاجمة التمحو واصفا تلك الشعوب بأنها كانت تسكن جنوب غرب النيل، ويذكر النص:" كما أرسلني جلالته للمرة الثالثة إلى بلاد "يام- وادي حلفا" ورحلت من الإقليم الثيني عن طريق الواحة، واكتشفت أن زعيم "يام" يتجه جنوب أرض التمحو جهة الغرب وصعدت وراءه وتعقبته وهزمته"، وعليه يمكن القول إن أولى الإشارات لهذه القبائل يرجع إلى منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد. (ابراهيمي محمد، 2018، صفحة 12)

ويؤكد أوريك أن المصريين هم من استخدم كل من الأسماء العرقية والجغرافية حتى جاء عصر الغزوات الكبرى الذي صنف الشعوب والبلدان الصالحة للسكن في غرب وادي النيل شمال منطقة الزنوج، ولذلك ذكر التحنو إما بشكل عام بإدماجها مع دول أجنبية، كالنوبيين والآسيويين، أو كمقابل للدول الشرقية الأربع. (أوريك بيتس، 2015، صفحة 57)

5-3-1- الصفات المرفولوجية للتمحو:

لقد توفرت الوثائق في فترة الدولة الحديثة (1580-1085ق.م) التي تناولت الصفات الجسمانية للتمحو فقد كانوا أصحاب بشرة بيضاء وعيون زرقاء وشعر أشقر طويل، ويستنتج من ذلك أن أفراد قبيلة التمحو حاملي تلك الصفات هم الذين تتمثل فيهم الثقافة اللوبية الأصلية وقد أتوا من شمال إفريقيا عن طريق الساحل عابرين صحراء ليبيا باستثناء مقبرة الملكة حتب حرس" الثانية ابنة "خوف" التي أبرزت نقوشها بوضوح أنها كانت بيضاء وشقراء غاية في الجمال، فإننا لا نجد ما يشير إلى أن علاقة مصر كانت قوية ببلاد التمحو، وإذ كان التمحو يهاجرون هجرات جماعية للاستقرار والتجارة في مصر كما صورتهم نقوش "ببي" الأول فأنهم هاجروا بسبب الجفاف الذي حل بالصحراء الكبرى .

أما لباسهم فكان عباءة جلدية واسعة تغطي الكتف الأيمن وجزء من أعلى الذراع وتزدان بالألوان، وقد عرف التمحو الوشم على شكل صليب مستطيل وتدل أيضا على معبودِهم الرسمي الإلهة "نيت" والتي عبدت في مدينة سايس بالدلتا، ويتحلى

الرجال بمحارة بيضاوية الشكل يتخذونها تعويذة، أما النساء فيلبسن أثوابا مزركشة ومعقودة في الوسط ويحملن أطفالهم في سلال على ظهورهن، واستخدموا السهام والأقواس وهي الأسلحة التي عرفت في الصحراء الكبرى قبل أن تعرف عند أهل النوبة كما تميزوا باتخاذ المقابر الجماعية في طريقة الدفن، وقد تعايش التمحو مع التحنو لأنهم لم يستقروا فعلا في الجنوب وإنما شغلوا كل إقليم التحنو إلى حدود الشاطئ شمالا . (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 105.103)

6- القبائل اللوبية خلال الألف الأولى قبل الميلاد:

6-1- الليبو(L b w):

عرفوا أيضا باسم الريبو، حيث أطلق هذا الاسم على قبيلة كبيرة كانت تعيش في الشمال الغربي لبلاد المغرب القديم، وكانت مواطنهم تقع على مسافة بعيدة عن مصر وأصلها من جبال الأطلس التلي مابين غرب بلاد التمحو إلى برقة والجبل الأخضر فالواحات جنوبا، وتنتشر إحدى عشائرها في واحة سيوة إلى جانب مجموعات قبلية صغرى كانت تعرف "بالكهك والأكبت" . (عبد العليم مصطفى كمال، 1966، صفحة 24)، وقدمت المصادر المصرية وصفا دقيقا عن حياة الليبو اليومية فهم لا يختلفون كثيرا في لباسهم عن التمحو إلا بالقميص الذي يلبسونه تحت العباءة يعلو الركبة، كما وضعوا ريشتين بدلا من واحدة ووشموا أذرعهم و سيقانهم بصورة الإلهة "نيت"(البرغوثي محمود عبد اللطيف، 1971، صفحة 71)

6-2- المشواش (Meshwes) :

تعتبر هذه التسمية الأكثر ذكرا في المصادر الأثرية المصرية القديمة خاصة تلك التي ترجع لعهد الأسرة الثامنة عشر، والتي صورتهم كأعداء وأجانب. (ابراهيمي محمد، 2018، صفحة 12) ويرى أوريك أن "مشوش" كانت مجموعة عظيمة وقوية تتكون من عدة قبائل متحدة استطاعوا أن يسيطروا على الدول المجاورة في الشرق، وانفصلوا عن الحكم المصري، ومن غير المعقول أن نفترض أنها كانت مجرد اسم عام للأمازيغ. (أوريك بيتس، 2015، صفحة 57)

6-2-1- حياة المشوش اليومية:

لقد أظهرت النقوش صفاتهم الإثنية فهم من ذوي البشرة البيضاء كالتمحو والليبو، ارتدوا الأشرطة المتقاطعة الجلدية على الصدر وقراب العورة وتحلو بذيل الحيوان كما انفردوا بالمعطف الطويل لباسا رئيسيا لهم مما يعزز أنهم أتو من مناطق باردة، وكانوا غير مختنين متأثرين بثقافة شعوب البحر مستخدمين السيوف الطويلة كسلاح. (البرغوثي محمود عبد اللطيف، 1971، صفحة 70.69)

وحدد أول استعمال لهذا المصطلح في عهد الملك امنحوتب الثالث (1390-1352ق.م) وهو نفس التاريخ الذي ذكره دافيد أوكونر(D. oconner) الذي أكد ظهور المصطلح في إشارة إلى قطعان ماشية للمشوش غير معروفة المصدر (غنائم /هدايا/ ارادات) قبل تأكيد جاردنر(Gardiner) على أن أغلب الإشارات الواضحة لهؤلاء كانت في عهد رمسيس الثاني(1279- 1213 ق.م) حيث وجدت نقوش في معبد الكرنك تصفهم بأنهم شكلوا فرقة عسكرية مصرية(ابراهيمي محمد، 2018، صفحة 12)، وفي عهد مرنبتاح(1213-1203ق.م) وصفتهم النقوش بكونهم أعداء غريبين هاجموا مصر، وهذه الصفات دفعت أغلب الباحثين للأخذ بالفرضية القائلة أن المشواش هم سكان شمال إفريقيا أي جنوب غرب المتوسط وهم نفسهم ربما الليبو أو فرع منهم، أما في فترة حكم رمسيس الثالث(1186-1154ق.م) أين كان قدومهم إلى مصر عبر الطريق الساحلي ودخلوها سلميا، حتى في مرحلة من المراحل أنهم انظموا إلى الجيوش المصرية في حملاتها على الشرق ومنحت لهم الأراضي مع قبائل التحنو كامتياز على خدماتهم العسكرية كمرتزقة مقابل عدم إثارتهم الفوضى خاصة وأن عصر هذا الملك تميز بقلة الحروب، وهنا اندمجوا بكثرة وصار لهم وزنهم. (محمد علي عيسى، 2006، صفحة 03)

7- المظاهر الاجتماعية للمجتمع اللوبي القديم من خلال المصادر المصرية:

أعطت النصوص المصرية صورة واضحة ولو بسيطة عن حياة الليبيين الاقتصادية و الاجتماعية في إطار الحديث عن الانتصارات الحربية للفراعنة .

7-1- الحياة الاقتصادية:

تصور المصادر المادية المصرية مرحلة ما قبل الأسرات التي تعود لفترة فجر التاريخ بلوحة أطلق عليها اسم لوحة "الحصون والغنائم" وهي لوحة تمثل سبع قلاع يعتقد أنها ترمز لمدن لوبية تابعة للتحنو، وعلى الوجه الثاني لوحة تبدو أشجار الزيتون وهذا يشير إلى أن الليبيين عرفوا أصول الزراعة وقواعدها منذ فترة الدولة القديمة، حيث عثر الأثريون على جرار بها بقايا من زيت مستخرج من أشجار الزيتون التي تنمو بأرض التحنو ويعرف "ببحاتت تحنو" (أم الخير العقون، 2006، صفحة 07)؛ كما مارَسَ الليبيون رعي المواشي كالبقر والثيران والخيل والحمير والأغنام والماعز، ويستدل على استئناسهم للماشية بقدرتهم على قيادة القطعان الضخمة بأعداد هائلة والتي صورت منذ مرحلة فجر التاريخ في الرسوم الصخرية، وكذا الغنائم التي كان يحصدها الملك في كل غزوة على اللوبيين بآلاف الرؤوس من الماشية . (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 177)

أما التجارة فتوضح المصادر المصرية أن المسؤول الوحيد عن جلب الواردات المصرية هو تلك القبائل اللوبية التي كانت على دراية كاملة بطرق القوافل التجارية، وعلى سبيل المثال كانت التبادلات تتم بين قبائل إفريقيا السوداء القادمة من الدلتا محملة بالبضائع النفيسة كالذهب فيلتقفها المصريون، تماما كما ذكرت نصوص الدير البحري أن الملكة حتشبسوت كانت قد استقبلت حمولات من أكياس التبر والعاج وجلد النمور والبخور. (أم الخير العقون، 2006، صفحة 08)

7-2- المنظومة الاجتماعية:

تتباين المراكز الاجتماعية عند الرجال بعدد الريش الذي يضعونه على رؤوسهم، فأكبرهم يضع ريشة واحدة على رأسه والآخرين يضعون ريشتين حيث تعتبر من علامات الرئاسة والنبالة وسقوطها من علامات الفشل والعار ويستدل في ذلك بنصوص الملك رعمسيس الثالث (1200-1168ق.م) (عبد العليم مصطفى كمال، 1966، صفحة 38).

7-3- المرأة وتعدد الزوجات:

للمرأة اللوبية دور بارز في المجتمع كأم وزوجة ومربية وسيدة الأسرة، ليس هذا فحسب بل ساعدت الرجل خلال الحرب من خلال إسعاف الجرحى وقد ارتدت زِيْ الرجال عندما تقلدت منصبا قياديا حيث أنها لم تتورع أن ترتدي قراب العورة وهو ما تصوره نقوش "ساحورع" وكذلك معبد حابو (أوريك بيتس، 2015، صفحة 122)، أما فيما يخص تعدد الزوجات تشير بردية " هارس" إلى نسب الملك وشجرة عائلة رعمسيس الثالث والتي دون فيها بدقة عدد نسائه، أما في لوحة "بعنخي" مؤسس الأسرة الخامسة و العشرين(176 ق.م- 701 ق.م) النوبية يرد نص يقطع بتعدد زوجات الملوك اللوبيين وهو كالأتي:" لما دخل "بعنخي" قصر نمرود أمر بأن تمثل في حضرته كل زوجات الملك وبناته" (أم الخير العقون، 2006، صفحة 04) ويذكر"ستيفان جزيل(S.Gsell) أن هناك قبيلة ليبية كان يتجمع فيها النساء والرجال في بعض الأيام بعد الوجبة التي يعيقها إزالة الثريا بشكل منفصل أي تام فتنطفئ الأضواء وينضم الرجال إلى النساء ويتخذ الجميع واحدة ممن سقطت يده عليها وهذه ليست حكاية وإنما جاءت عن طريق " ليون الإفريقي"(Leo africanus)في إفريقيا في القرن السادس ق.م (Gsell, p. 177)

وإن كان المؤلفون القدامى قد كشفوا لنا عن وقائع البغاء أو الفجور المقدس لدى البربر فإن هذا لا يطعن في وجود الأسرة بوصفها الخلية الأساسية في المجتمع القبلي، وتقوم على الارتباط الشرعي بين الرجل والمرأة وفقًا لقواعد يحددها المجتمع إذ كان

الرجل رب الأسرة البربرية وتقوم على الزواج.... وتعدد الزوجات مباح وتستمر الأسرة و يخرجن البنات منها بالزواج، والأموال الشخصية تتوارث من الذكر إلى الذكر، وليس للزوجات ولا للبنات نصيب في الميراث.(الفريد بل، 1987، صفحة 50)

7-4- العادات والتقاليد:

عرف اللوبيون الموسيقى إذ عثر على طبلة ذات جانبين تعلق في العنق بواسطة شريطين وبوق وكان لهم رقصات يؤديها الجنود المأجورين في الجيش المصري أو علامة أخرى تمثل الإلهة "نيت" التي كانت ترمز للخصوبة وتمثل قرص الشمس. (عيساوي مها ، 2010/2009، صفحة 121)؛ أما لباسهم على قول المؤرخ الروماني بومبونيوس ميلا (Pomponius mela) وهو عبارة عن قطعة من نسيج الصوف لها طربوش يؤزره به، ثم أن لفظه البرنس مأخوذة من اللاتينية (Byrrus) وهي من أصل يوناني وقد كان هذا النوع من اللباس شائعا عندهم فلعله مقتبس منهم، بالإضافة إلي "القشابية" التي اعتمدوها في لباسهم ويسميها الرومان (camisia) والبربر"تاقمصيت" ولعلها من العربية القميص (عثمان, الكعاك، 1375هـ، صفحة 68) .

8- الخاتمة:

يمكن التعرف على الليبيين القدماء من خلال قسمين من المصادر الأثرية والتاريخية؛ فالمصادر الأثرية المصرية التي تمتد منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى مجيء الإغريق إلى منطقة الجبل الأخضر وما حوله في القرن السابع قبل الميلاد أنها كتبت من جانب واحد وهو الجانب غير الليبي وهى بذلك لا تخلو من المبالغة والتحيز خاصة أن الحفريات الأثرية في الفترة الأولى وهى الفترة ذات العلاقة بالمصريين القدماء لم تمدنا بالمعلومات ذات القيمة التي نستطيع من خلالها كتابة تاريخ متسلسل لهذه المنطقة؛ أما المصادر الإغريقية والرومانية التي تمتد منذ مجيء الإغريق وحتى القرن الخامس الميلادي نلاحظ من خلال هذه المصادر رغم أنها هي الأخرى كانت من الجانب الإغريقي والروماني فقط إلا أن الحفريات الأثرية أثبتت الكثير من القضايا الهامة من تاريخ المنطقة وعليه نستخلص النتائج التالية في هذه الدراسة:

- المجتمع اللوبي القديم تتغير تسميته كلما ضاقت رقعته الجغرافية واتسعت حسب تحركات القبائل وتبعا لمصادر كل فترة، وهذا ما أثبتته الآثار المصرية في كل مراحل الحضارة مشيرة إليهم بعدة تسميات مثل "تحنو، وتمحو، والريبو والمشواش" بمختلف مظاهرهم ولباسهم الحربي وحتى بعض العادات والتقاليد والحيوانات التي كانوا يرعونها مما يدل على قوتهم.
- تثبت المصادر الكلاسيكية أصالة المجتمع اللوبي (القبائل الليبية) ببلاد المغرب القديم على سبيل المثال هيرودوت بقوله: " بأن المجموعات السكانية التي تقيم على امتداد هذه المنطقة كلها تنتمي إلى أرومة واحدة وهي موزعة على مجموعات من القبائل عدا الأجزاء التي يقيم بها الإغريق والفينيقيون ويحصرهم في الإقليم الساحلي الذي تنتشر فيه معظم القبائل اللوبية".
- ميز هيرودوت بين مجموعتين تنتميان إلى جنس واحد وتفصل بينهما بحيرة تريتونيس الواقعة عند خليج قابس، فالمجموعة الأولى المعروفة بين العلماء بالليبيين الشرقيين وهي الواقعة شرق البحيرة حيث اعتاد أهلها على حياة البداوة وتغطي مساحات شاسعة على الساحل الطرابلسي، أما المجموعة الثانية المعروفة باسم الليبيين الغربيين فهي التي تقع إلى الغرب من البحيرة ألِف أهلها حياة الزراعة والاستقرار.
- فالمجتمع اللوبي نسبة لمصادر الفترة التاريخية المصرية والإغريقية والرومانية ذلك المجتمع الانقسامي الذي تفرع منه على سبيل المثال المجتمع النوميدي والموري وغيرهما، فإن المجتمع الفينيقي تناسل مع اللوبيين شكلوا مجتمع بوني أو مايعرف بالبونيقي أما الإغريق في قورينة ظلوا فئة دخيلة وعلى النحو منه الرومان كطبقة تتميز بثقافتها اللاتينية التي نشرت الرومنة وغيرت الكثير في التراتب الطبقي للمجتمع اللوبي المحلي.

- وفي ظل الاحتكاك الثقافي والحضاري بين شعوب العالم القديم ومع تسارع الوقت وارتفاع نسبة الجفاف وضيق المساحات الزراعية نظير ما يتمتع به المغرب القديم من موقع جغرافي يتوسط العالم القديم وثرواته الطبيعة والحيوانية يصبح الصراع من أجل الاستمرار في البقاء يدخل المجتمع المغربي القديم في سياق جديد وعلاقات تتراوح بين السلم تارة والحرب تارة أخرى .

- قائمة المصادروالمراجع:

بليني الأكبر، (2019)، الكتاب الخامس من التاريخ الطبيعي- وصف افريقيا ومصر وغرب آسيا، تر: ا .م .المبروك، طرابلس، كلية الآداب- جامعة طرابلس.

سالوستيوس، (1991)، حرب يوغرطة، تر: م .ا .حارش، ط1، (د.م)، منشورات دحلب.

سترابون، (2017)، الجغرافيا، ج 2، تر: ح .م .اسحاق، سوريا - دمشق، دار علاء للنشر والتوزيع.

هيرودوت، (2009)، أحاديث هيرودوت (489/487/425قبل الميلاد) عن الليبيين الأمازيغ، تر: م .أعشي، الرباط، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

ابراهيمي محمد،(2018)، سكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية المصرية، مجلة قضايا معرفية، العدد03 .

البرغوثي محمود عبد اللطيف،(1971) ، التاريخ الليبي القديم - من اقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1، بيروت، دار صادر.

الصغير غانم محمد، (2005)، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الهدى .

ال فريد بل، (1987)، الفرق الإسلامية في شمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم تر: ع .ا .بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي.

الوزان الفاسي الحسين بن محمد(المعروف بليون الإفريقي)، (1983)، وصف افريقيا،تر: م .الأخضر، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

أم الخير العقون، (2006يناير)، مظاهر المجتمع والحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية القديمة، مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب ،العدد7.

أوريك بتيس، (2015)، الليبيون الشرقيون، تر: أ .م شحاتة، طرابلس، دار الفرجاني.

بيومي مهران محمد، (2007)، المغرب القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

سعد الله محمد علي، (2005)، في تاريخ الشرق الأدنى القديم- مصر وسورية القديمة، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب.

عبد الحميد بعيطيش، الجغرافيا التاريخية والبشرية لبلاد المغرب القديم في القرن السادس ميلاي -دراسة من خلال ملحمة الحرب الليبية الرومانية للشاعر فلفيوس كريسكونيوس كوريبوس، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، العدد8.

عبد العليم مصطفى كمال، (1966)، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، بنغازي، مطبعة الأهلية.

عثمان الكعاك، 1375هـ ، البربر، الجزائر، جيل المنار، تامغناست للنشر.

عمورة عمار(2006) ، الجزائر بوابة التاريخ- ماقبل التاريخ إلى 1962، تر: ع .ا .بزشفيرات، الجزائر، الجزائر العامة، دار المعرفة.

عيساوي مها، (2009/2010)، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، الجزائر، جامعة قسنطينة

محمد الهادي حارش، (2001)، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القدمة، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد علي عيسى، (2006)، اللوبيون القدماء من خلال المصادر الأثرية والتاريخية القديمة، بنغازي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

وفاء بوغرارة،(ب.ت)، ظاهرة تعدد الزوجات في الأسرة اللوبية القديمة قبل القرن 4ق.م، الحوار الفكري .

يحي بوعزيز، (2007)، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، ج1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية .

Gsell, S. Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord (Vol. tome 01,), Paris, 79 Boulevard Saint Germain , librairie Hachette.

Herodote, (1980), histoires (Vol. IV),(p. h. laracher, Trad.) paris, libraires mapero.

pline l'ancien,(1986), histoir naturelle, (Vol. V-l'afrique du nord),(j. desanges, Trad.) ,paris, les belles lettrés.

Strabon, (1881), geographie de strabon; la libye, (a. tradieu, Trad.), paris, libraire hachette.

- ملاحق:

شكل 1. يمثل إشارة للأسير الليبي في الوجه الموجود في يسار الصورة " أسير من التحنوا" (عمورة عمار، 2006، صفحة 11)